

إلى عقل العويط وقد قرأت بعض أشعاره:

...مرسوماً على الأرز منذ جلجامش*

وأنت تقرأ قصائد عقل العويط يخالـجك شعورٌ بأنك لا تستطيع بعد الآن، أبداً، تطويـع حرفٍ أو كتابة قصيدة. فمن أين لك هذه اللـغة السماوية الفاتنة، وكلُّ هذا الحب المنفلت، على كلِّ جميل؟
من أين لك أن تخترق حُجُب الدخان بنفحةٍ من كلمة، وأن تشقّ الظلمات بعصا شعرٍ رشيق؟
من أين لك أن تكونَ رحيقاً يشتهي فراشة؟ ومن أين لك صباغة الوردِ وروح النَّصابي؟
من أين لك أن يجفّفك البحرُ إذا بلّلك الندى؟
من أين لك أن تجعلَ الشّعـرَ مِخدةً لنومٍ هاديٍّ ولصباحٍ قلق؟
من أين لك أن تكونَ قنديلاً لزيتٍ من عَصارةِ الشَّمس؟
من أين لك أن تكونَ قديراً على وشمِّ الصَّغينة بالشّعـرِ وأن ترتفعَ بجناحين ريشهما من حروف؟
من أين لك أن تلامسَ الأرضَ وتقتربَ من آخرِ السَّمـاوات؟
من أين لك رشاقه العصافيرِ وتسريحة القُـبـرات؟
من أين لك أن تجعلَ المآذنَ تستريحُ بينَ يديك، وأن تدقَّ أجراسَ الكنائسِ، بشغافِ قلبك؟
من أين لك أن تُلقِي مفاتيحَ الخطيئة بوجه جارك المقدّس، وتمضي خفيفاً إلى الموت؟
من أين لك أن تُميدَ الحروفَ وهنَّ على صهوة الرّيح؟
من أين لك شهوة الشّعـرِ، يرتعش، على جسدِ القصيدة؟
من أين لك أن تعيّقَ النبيذَ في خابية مفتوحة، على الهواء، والحب الطلق؟
من أين لك أن يكونَ حبلاً سرتك مختوماً... بالشّعـر؟
من أين لك أن تكونَ مُبعثراً وتمشي، في الرّيح والمطر، دقيقاً إلى النجوم؟
من أين لك أن تكونَ مبعوثاً في هواءِ التلقي؟
من أين لك أن تكونَ عصياً على الشيطانِ وصديقاً له؟
من أين لك أن تكونَ مُطيعاً للسَّماءِ ومشاكساً للنجوم؟
من أين لك أن تكونَ واثقاً في متاهاتِ الدروبِ وتعرفِ البدءَ بالكلمة؟
من أين لك أن تكونَ دمعاً تبتسم... في مآقي الصّجر؟
من أين لك أن تصنعَ الصّيفَ من بردِ الشّتاءِ وأن تجعلَ الجمرَ فراشاً للظّهيرة؟
من أين لك أن تُنيرَ الياسمينَ وأن تغري طلوعَ القمر؟
من أين لك أن تُغوي نرجساً؟
من أين لك أن تكسرَ المرايا ثم ترى تفاصيلَ وجهك؟

من أين لك أن تكون "مسيحاً" يباغت الموت فوق الصليب؟
من أين لك أن تشعل النار في رطوبة العشب أو تسكب المنكرات على المنق؟
من أين لك أن تطلق الهدوء على الضحيج وأن تستوي فوق الصخب؟
من أين لك أن تكون السمح، البسيط، الهادي، المترنم، المنتم، البهي، الشجي، الشقي، الطاهر، الملوث
بالكلمة؟

من أين لك أن تكون نزقاً دافئاً طليقاً رحباً لا يستوي عندك الحرف والحرف؟
من أين لك الفيض والغيض والتجلي والشroud؟
من أين لك أن تكون أنت... ولا أنت؟
من أين لك أن تحق في ذاتك وتكتشف حبرها السري؟
من أين لك أن تصطف أمامك الكلمات فتبني لها بيتاً على قمة من قوس قزح؟
من أين لك أن تمتلك جناحين يخفقان على ضفتي بحر، ويظللان صحراء روحك؟
من أين لك أن تكون نبعاً تؤمه الصبايا الفاتنات ومريضاً يكمن فيه العاشقون؟
من أين لك أن يكون الحب طريدتك، والحب سلاحك؟
من أين لك أن تعدل تدويرة النهد... بالقصيدة؟
من أين لك أن تعلم الطيور مهنة الشجر؟
من أين لك أن تحمل أعشاشها بين يديك وتحلق في الأفق... "تا تخلص الدنا"؟
من أين لك عشق بيروت وبحرها والسهل والجبل؟
من أين لك أن تكون مرسوماً على الأرز... منذ جلجامش؟

شباط 2013

*انطباعات عاطفية وليست قراءة نقدية